

قصة توبة كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه _ خطبة الجمعة

عماد السواعير

عماد السواعير

وبعد احبتني في الله معاشر المصلين قالت المدينة من رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه وصحابته الكرام انطلقت الجموع تجهزت لغزوة ذي العسرة تجهزت لغزوة العسرة حين طاب الظل وطابت الشمار - [00:00:00](#)

انطلقت صاحبنا وحيدا يتجول في ازقة المدينة لا يرى الا منافقا مغموما في النفاق او مريضا من المعدرين المعدزورين لم يجد احدا من اهل بدر ولا من اهل احد ولا من الصحابة الخلص - [00:00:26](#)

يشاركه هذا الامر الا ما سيأتي ذكره تأخر صاحبنا حتى غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو يقول في نفسه اليوم اتجهز اليوم اتجهز حتى تماطلت به نفسه. فابتعد الجيش قاصدا تبوك - [00:00:52](#)

وتخلف صاحبنا مع الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احبتني في الله خطبتنا اليوم تخلد قصة حزينة وقصة عظيمة قصة الصدق قصة التوبة حديثنا يا كرام بين يدي رمضان - [00:01:17](#)

عن قصة ثلاثة تابوا فتابوا عليهم وخلد توبتهم في القرآن العظيم. تابوا يا كرام توبة عجيبة. ستسمعون شيئا من خبرها امتحانها وابتلائها يرويها لك البخاري ومسلم في اعلى اسناد - [00:01:42](#)

من فمي اشهر ثلاثة من فم بطل قصتنا اليوم. وهو كعب بن مالك الانصاري رضي الله تعالى عنه وارضاه. يقول كعب يا كرام وارعني سمعك وقلبك يا من قصرت خطاك - [00:02:04](#)

في سيرها الى الله فانقطع سير القلب الى الله. يا من تأخرت عن طاعة الله جل في علاه. واسرفت على نفسك بذنب كثيرة ومعاصي كبيرة واثام جليلة ارعني قلبك وسمعك واسمع مقالة كعب ابن مالك رضي الله تعالى - [00:02:23](#)

عنه وارضاه. يقول تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ولم اكن قط اقوى مني ولا اطيب عيش مني اذ تخلفت عن رسول الله. صلوات ربى وسلامه عليه. حتى اذا قفل رسول الله - [00:02:45](#)

صلى عليه الله وسلم عائدا من غزوة تبوك. الغزوة التي ذكرها الله سبحانه في سورة التوبة. وكانت في حر شديد ومفارة كبيرة يقول كعب يا كرام فحدثت نفسي بماذا اعتذر لرسول الله عليه الصلاة والسلام؟ فاني لم - [00:03:07](#)

الحق به وكنت واجدا وباسعة وقوه وعزميه وقدره على الجهاد. بماذا اعتذر لرسول الله؟ صلوات ربى وسلامه وقد اعتذر اصحاب الاعذار وقعد الذين كذبوا الله ورسوله. احبتني في الله يقول كعب - [00:03:29](#)

تزورت في نفسي وحدثتها بماذا احدث؟ فقلت اني لن اخرج من بين يدي رسول الله عليه الصلاة والسلام الا بالصدق فقدم النبي عليه الصلاة والسلام فبدأ كعهده وعادته بالمسجد كان النبي عليه الصلاة والسلام اذا عاد من سفر بدأ بالمسجد قال فجاء المعدزورون جاء المنافقون جاء الذين - [00:03:51](#)

لا عذر لهم في عدم اللحاق بركب السائرين الى الله في طريق الجهاد. وكانوا بضعا وثمانين رجلا فلما انتهوا قال قدمت فسلمت على رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه. قال كعب فتبسم - [00:04:20](#)

رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه تبسم المغضب تبسم المغضب فانه يعرف كعبا من كعب وقال تعالى قال فقمت حتى جئت بين يديه فقال يا كعب ما خلفك يا كعب - [00:04:39](#)

ما خلفك الم تبع ظهرك؟ يعني اشتريت دابة وجهزت متاعك للجهاد فقلت بلى يا رسول الله والله لم اكن قط اقوى واوجد علي من ذلك. او كما قال كعب والله يا رسول الله - 00:05:05

لقد علمت اني لو جلست الى غيرك من اهل الارض لاخرجن من بين يديه بعذر. ولقد اوتيت جدلا هذا الصحابي كان شاعرا يا كرام يقول لو جلست الى غيرك لوجدت عذرا ومخراجا. والله يا رسول الله - 00:05:30

لا عذر لي والله يا رسول الله لم يكن لي من عذر ولقد علمت لئن كذبت عليك اليوم لترضى لان ان حدثك حديثا ترضى عنى فيه ليسخطن الله علي ولئن حدثك حديث صدق - 00:05:52

ولئن حدثك حديث صدق حديث كذب ترضى صدق ترضى تجد علي في نفسك فاني عقابي عند الله سبحانه وتعالى مقالة عجيبة ايها الاحبة الكرام يقول للنبي عليه الصلاة والسلام انا ساكون صادقا - 00:06:17

لان وجدت علي في صدقي فان العاقبة والعقبى عند الله سبحانه وتعالى فقال له النبي صلوات ربى وسلامه عليه باصحابه اما هذا فقد صدق قم حتى يقضى الله فيك وبذلت قصبة توبة كعب يا كرام - 00:06:41

خمسون يوما منذ هذا اليوم ينهى النبي صلوات ربى وسلامه عليه الصحابة الكرام عن مخاطبة كعب بن مالك لا احد يكلمه ولا يكلمون اثنين كانوا صادقين كصدق كعب ابن مالك - 00:07:04

يقول كعب فكنت شابا قويا وكان صاحبي شيخين كبارا نادمين تأمين لله جل في علاه. لكنني كنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين فوالله لا يكلمني احد اسلم ما احد يرد علي السلام. حتى تنكرت لي الارض. وحتى تنكرت لي نفسي. التي بين جنبي - 00:07:23

كنت ادخل المسجد فادنو من مجلس رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه فاسلم فانظر هل تحركت شفتيه برد السلام علي او لا ثم ادنو منه فاكبر فاصلي. فاذا كنت في صلاتي نظر الي. فاذا انصرفت عن صلاتي ونظرت اليه اشاح - 00:07:53

في وجهي عنه اشاح بوجهه عن صلوات ربى وسلامه عليه. قال فلما صاحت علينا الارض بما رحبت وكان من خبرنا ما ذكره الله جل في علاه. انطلقت امشي فعمدت الى احب الناس الي ابي قتادة ابن عمي قال فدخلت عليه فقلت يا ابا قتادة السلام - 00:08:17 عليك ورحمة الله. قال فوالله مارد علي السلام نهاهم النبي عليه الصلاة والسلام عن مخاطبتهما قال فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة ناشتك الله هل تعلم اني احب الله ورسوله؟ قال فسكت - 00:08:44

وقلت يا ابا قتادة رشتك الله هل تعلم اني احب الله ورسوله قال فسكت قلت يا ابا قتادة ناشتك الله هل تعلم اني احب الله ورسوله؟ قال ابو قتادة الله ورسوله - 00:09:07

اعلم. قال ففاضت عيناي وفاضت عيناي وانطلقت امشي احبتني في الله. يقول فانطلقت امشي انكرتني نفسي. لا اعرف نفسي ولا اعرف احدا وبي من الهم والكره والغم الشديد. ما الله به عليم. لكنه الصدق احبتني في الله - 00:09:29

ينطلق صاحبنا في ازقة المدينة واذا بنبطي من اهل الشام يسأل عن كعب بن مالك قال فاشعار الناس اليه قال فجاعني النبطي ودفع لي كتابا من ملك غسان قال وكتت كتابا يعني يقرأ ويكتب. ففتحت الكتاب واذا به اما بعد - 00:09:52

من ملك غسان الى كعب ابن مالك اما بعد فقد بلغنا ان صاحبك قد جفاك فالحق بنا نواسك ولم يجعلك الله بارض مضيعة ولا هوان وقلت هذه والله من البلاء. فعمدت الى الكتاب فسجّرته في التنور. يعني احرقه. فتننة الان ضغوطات خارجية - 00:10:17

امر رسول الله عليه الصلاة والسلام. تأمل المغريات. تأمل المحنـة. تأمل البلاء. يأتيه كتاب ملك غسان. الحق بنا نواسك يجعلك مكرما عندنا لان صاحبك صلوات ربى وسلامه عليه قد جفاك فقلت هذا والله من البلاء. ينطلق صاحبنا - 00:10:42

في الله في صبيحة اليوم الأربعين من توبته وتبة صاحبيه واذا برسول رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه يأتي كعب ابن مالك فيقول اتعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك بان تعتزل زوجتك - 00:11:02

تأمل تأمل يأمرك بان تعتزل زوجتك. فقال كعب اطلقتها او ماذا؟ قال لا اعلنتها فلا تقربنها. فقال كعب لزوجته الحقي باهلك الحقي باهلك حتى يقضى الله في ما يقضى سبحانه وتعالى. يقول كعب فلما لبست على تلك الحال - 00:11:26

وصليت الفجر صباح ليلة الخمسين من توبته رضي الله تعالى عنه قال فجلست بعد الصلاة وبه من الهم والغم والكرb ما الله به علb
لكن صدق كعب حلق به ايها الاحبة الكرام - 00:11:53

وبلغ به الدرجات العلb يقول فجلست بعد الصلاة اذا بصوت صارخ يقول يا كعب ابن مالك يا كعب ابن مالك
ابشر. قال فخررت ساجدا لله جل في علاه - 00:12:13

عالما لان الله سبحانه قد تاب علي قال فلما وصلني صاحب الصوت وبشرني بتوبه الله سبحانه وتعالى ان النبي عليه الصلاة والسلام
ينتظرني في المسجد قال خلعت ثوبي فكسوتهما اياه ولم يكن لدي الا - 00:12:36

هذين الثوبيين. قال فاستعرت ثوبين وانطلقت الى مسجدي رسول الله صلوات ربى والسلام عليه. والصحابة يستقبلونني وفودا
يهنئونني بتوبه الله سبحانه وتعالى علي. قال فنظرت الى رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه وقد تبسم - 00:12:58

وكان صلٰى علٰي الله وسلم اذا تبسم رأينا السرور في وجهه يبرق تبرق اساريرو وجهي كأنه في قمر صلوات ربى وسلامه عليه فقال يا
كعب ابشر بخير يوم طلعت عليك فيه الشمس منذ ولدتك امك. فقلت يا رسول الله - 00:13:18

امن عندك ام من عند الله؟ قال بل من عند الله. فقلت يا رسول الله والله ما انجاني الا الصدق. واني اعاهدك عهدا الا اكذب في حديث
قط حتى القى الله سبحانه وتعالى. بارك الله لي لكم بالقرآن العظيم. ونفعني واياكم بما - 00:13:42

فيه من الآيات والذكر الحكيم. قد قلت ما سمعتم واستغفروا الله العلي العظيم لي لكم من كل ذنب وخطيئة. فاستغفروه انه هو الغفور
الرحيم. الحمد لله وكفى والصلوة والسلام على النبي المصطفى. وعلى الله وصبه. ومن سار على دربه وسنته اقتفي. وبعد احبتى في
الله - 00:14:02

هذه وقوفات عجلة مع قصة تأوبة كعب بن مالك رضي الله تعالى عنهم. الوقفة الاولى احبتى في الله ايها العاصي البعيد عن الله
 سبحانه وتعالى. اعلم علم اليقين انك لن تتجو بين يدي ربك سبحانه الا بصدق التوبة - 00:14:23

فأقبل على الله بصدق واصدقه واعترف بذنبك واطلب من ربك الرحمة والمغفرة وان يتتجاوز عنك وان يغفرها لك وان يجعلك في
الفردوس الاعلى من الجنة. واعلم ايها العاصي انك وان تسترت اليوم باقنة وبهرج - 00:14:42

كذاب وان انطلي زيفك وغشك على كل البشر فلن ينطلي على الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. مهما تواريت في الظلام
ومهما فعلت من الاثام ولا يراك احد فان الله جل في علاه يراك فلن صادقا مع الذي يراك ولا يضيرك الا يعرف صدفك من لا -
00:15:02

ايحايسك على جنة ولا نار؟ والوقفة الثانية احبتى في الله يا معاشر التائبين ان للتوبة فتننة وامتحانا وبلاء كثير من الذين يتوبون الى
الله جل في علاه يظن الواحد منهم انه بمجرد توبته ستفتح له ابواب الخير - 00:15:29

بمجرد اخلائه عن الحرام بمجرد تركه للعمل المحرم وللناظر المحرم وللمجلس المحرم بمجرد ذلك لابد ان تتنزل علي الخيرات
والبركات. كلا وربى ليبلو الصادقين ويختبر المحسنين المقربين ان التائب سيمتحن وسيختبر - 00:15:49

يعلم الله صدق توبتك فلن رجلا ثابتا عند الامتحان. ثابتا عند الاختبار. قد يضيق عيشك لانك تركت الحرام قد يضيق عيشك لانك
ابتعدت عن الاثام فاعلم انه امتحان وانما هي ايام طلائيل كايام كعب وتدخل الجنة. باذن الله جل في علاه - 00:16:15

والوقفة الثالثة احبتى في الله ايها التائب اعلم علم اليقين بان ضغوطات ستمارس عليك في حال مفارقتك للذنب كل تائب يا كرام له
صاحب يؤزه له شهوة تطلب له نفس تأمره له مجتمع يضغط عليه - 00:16:38

له رغبات له حاجات لذلك احبتى في الله من صدق مع الله وكان تائبا الى الله جل في علاه فليعلم علم اليقين بان هذه هذه
الضغوطات انما هي امتحان لصدق توبته. فلن رجلا واثبت كما ثبت - 00:16:59

ابن مالك رضي الله تعالى عنه ثبتنا الله واياكم. ورزقنا توبة صادقة نصوحه قبل الممات انه ولـي ذلك والقادر - 00:17:19